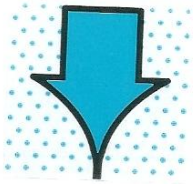

الفصل الثالث عشر
التدريس باستخدام المدخل الدرامى

المحاضرة العاشرة

إذا كان استخدام المدخل الدرامى يمثل أهمية بالنسبة للتلاميذ العاديين؛ فإنه أكثر أهمية بالنسبة للتلاميذ المعاقين، الذين فقدوا حاسة أو أكثر، مما يؤثر بصورة أو بأخرى فى طبيعة نموهم المعرفى والاجتماعى والنفسى، على اعتبار أن الحواس تعد بمثابة النوافذ التى يطلون منها على العالم الخارجى؛ لذلك فإن التلاميذ المعاقين فى أشد الحاجة إلى تبنى مداخل وطرق تدريس تعتمد على الأنشطة التعليمية المختلفة، التى تساعد على استغلال بقية حواسهم وقدراتهم لتعويض ما فقدوه.

أولاً: استخدام المدخل الدرامى فى التدريس للتلاميذ الصم

يُعد المدخل الدرامى من مداخل التدريس التى تتناسب مع طبيعة وقدرات وميول التلاميذ الصم، فعملية التمثيل ليست بالشىء الغريب أو الجديد على التلميذ الأصم، الذى يقضى معظم ساعات يومه كممثل، ولكنه ممثل صامت يعمل جاهدًا على توصيل الأفكار والتعبير عن نفسه إلى من حوله من عادى السمع، بكل طرق التواصل الممكنة، الأمر الذى يجعله فى النهاية ممثلًا بطبعه، علاوة على أن التلميذ الأصم يعتمد اعتمادًا كبيرًا على حاسة البصر، لذلك يمكن القول: إنه يسمع بعينيه ويعبر بحركات جسمه ويتكلم بأصابعه، وهو الأمر الذى يتمشى مع المدخل الدرامى الذى يعتمد على الحركة والرؤية؛ حيث يتم تجسيد بعض المواقف والأحداث المتضمنة فى محتوى الدرس من خلال عملية التمثيل التى تعتمد على حركة الجسم فى التعبير، كما يتيح الفرصة أمام بقية التلاميذ الصم من متابعة المواقف التمثيلية التى تجسد أمامهم بسهولة ويسر.

وتساعد عملية التمثيل على تدعيم الثقة لدى الأصم، وذلك بتدريبه على تمثيل بعض المواقف الاجتماعية التى يتعرض لها فى حياته اليومية، ولكنه يفشل فى مواجهتها،

مما قد يسبب له إحباطات كثيرة، ومن المشكلات التى يتعرض لها بعض التلاميذ الصم، ويمكن التغلب عليها من خلال التمثيل، مشكلة الخجل والانزواء والانسحاب من المشاركة الاجتماعية؛ حيث يقوم المعلم بإتاحة الفرصة أمام هؤلاء التلاميذ بالمشاركة فى التمثيل بالتدريج ففى البداية يقومون بمشاهدة زملائهم أثناء قيامهم بالتمثيل، ثم القيام بتمثيل دور صغير دون أن يطلع عليهم أحد، ثم القيام بدور صغير أمام زملائهم مع منحهم الدعم الكافى.. وهكذا حتى يتمكنوا من التغلب على الخجل والخوف من مواجهة الآخرين.

التلاميذ الصم والدراما الإبداعية

تعد الدراما الإبداعية من طرق التدريس الفعالة التى يمكن استخدامها فى التدريس للتلاميذ الصم خاصة فى مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، حيث حققت طريقة الدراما الإبداعية مع الصم نجاحًا كبيرًا فى السنوات الأخيرة فهى تتيح أمام التلاميذ الصم الذين يواجهون صعوبات فى التوافق النفسى والاجتماعى فرصة للتنفيس عن انفعالاتهم وآمالهم من خلال الأداء الدرامى الحر، كما أن الأفكار التى يقوم التلاميذ الصم بتجسيدها أمام بقية زملائهم تظل عالقة فى أذهان التلاميذ سواء المشاركين أو المشاهدين لفترة طويلة، لقدرتها على مقاومة عوامل النسيان التى قد يتعرض لها بعض الصم نظرًا لاعتمادهم على الذاكرة البصرية، نتيجة افتقادهم للذاكرة السمعية.

ومن ناحية أخرى فإن تهيئة الظروف أمام التلاميذ الصم للتخيل والإبداع يجعلهم يعبرون عن أحلامهم بطريقة درامية دون وجود أية قيود؛ حيث تتميز الدراما الإبداعية بعدم وجود نص محدد يلتزم بتمثيله التلاميذ، وحتى ينجح المعلم فى تحقيق تلك الأهداف، ينبغى عليه مراعاة ما يلى أثناء قيامه بالإشراف على تنفيذ الدراما الإبداعية:

١. أن تكون المعلومات المتعلقة بالمواقف الدرامية محدودة، لإعطاء الفرصة للتلاميذ الصم على استكمال بقية التفاصيل، أثناء ممارستهم للنشاط التمثيلى، للعمل على تنمية قدرتهم على التخيل والإبداع.

٢. عدم الحد من حرية وانطلاق التلاميذ أثناء قيامهم بعملية التمثيل، بالتدخل المستمر بإيقاف التمثيل؛ لأن ذلك سيحد من قدرتهم على التمثيل الإبداعى.

٣. استغلال المهارات الفنية المتوفرة لدى بعض التلاميذ الصم فى تصميم الخلفيات والأقنعة والقيام بعملية الرسم والتلوين.

٤. تشجيع التلميذ الخجول والمتردد على المشاركة.

٥. الاتفاق مع التلاميذ على تحديد الإشارة التى تعبر عن الشخصية المراد تمثيلها.

المحتوى المسرح

يمكن للمعلم مسرحة الكثير من الموضوعات المتضمنة فى كثير من المواد الدراسية المقررة على التلاميذ الصم مع إجراء التعديلات اللازمة التى تتناسب مع طبيعة التلميذ الأصم، والتى تتطلب بالتالى تحويل الحوار المنطوق إلى حوار يعتمد على الصياغة الدرامية الوصفية، والتى يقصد بها صياغة المواقف والأحداث المتضمنة فى الموضوع بطريقة وصفية، لشرح الأداء الحركى للموقف التمثيلى الذى سيؤديه التلاميذ الصم من بدايته حتى نهايته.

ثانيًا : استخدام أنشطة التمثيل مع التلاميذ المعاقين عقليًا

تعتمد البرامج التعليمية الخاصة بالتلاميذ المعاقين عقليًا على تنمية الحواس المختلفة، من خلال تدريبات يومية تركز على النشاط واللعب والحركة، مع الابتعاد بقدر الإمكان عن اللفظية أثناء عملية التدريس، ومن الأنشطة التعليمية التى تتناسب مع طبيعة وقدرات التلاميذ المعاقين عقليًا، النشاط التمثيلى، ويمكن استعراض أهمية استخدام النشاط التمثيلى فى التدريس للتلاميذ المعاقين عقليًا فيما يلى:

١. يساعد التلميذ المعاق عقليًا على الشعور بالتقبل الاجتماعى الذى يتولد نتيجة مشاركته فى التمثيل، وحصوله على تشجيع الآخرين.

٢. يشبع حاجة المعاق عقليًا إلى النجاح ويمنحه التقدير الذاتى.

٣. يتيح الفرصة أمام المعاق عقليًا ليعبر عن نفسه بطريقة شائقة.

٤. يساعد النشاط التمثيلى على تحقيق مبدأ التعلم من خلال النشاط والعمل.

٥. يساعد التمثيل على التخفيف من حدة بعض المشكلات السلوكية التى يعانيها الطفل المعاق عقليًّا، والتى تتمثل فى الميل إلى العدوانية، والعزلة والخجل، وضعف الولاء للجماعة، وعدم تحمل المسئولية والخمول.

٦. يساعد التمثيل على حل مشكلة ضعف الانتباه والتركيز لدى التلاميذ المعاقين عقليًّا.

٧. يعمل النشاط التمثيلى على تنمية مهارات الكلام، نظرًا لمعاناة المعاقين عقليًّا من قصور اللغة، بسبب ضعف قدرتهم على الفهم والانتباه والتذكر، فالطفل المعاق عقليًّا يتعلم العمليات البسيطة التى تعتمد على التفكير الحسى؛ لأنه يجد صعوبة فى تعلم العمليات المركبة التى تحتاج إلى التفكير المجرد.

٨. يساعد التمثيل على التخفيف من مشكلة ضعف الاتزان فى الحركة والمشى لدى التلاميذ المعاقين عقليًّا.

لذلك لا بد أن يراعى المعلم تخطيط وتنفيذ أنشطة تعليمية فعالة، تتناسب مع طبيعة النمو العقلى والانفعالى والاجتماعى واللغوى لدى التلاميذ المعاقين عقليًّا، وهو ما ينطبق أيضًا على الأنشطة التمثيلية.

وفيما يلى بعض الموضوعات والأفكار التى يمكن معالجتها وتقديمها بطريقة درامية للتلاميذ المعاقين عقليًّا:

١. مهارات العناية بالذات، والتى تتضمن تدريبات النظافة الشخصية، وارتداء وخلع الملابس، واستخدام أدوات المائدة، واستخدام الحمام.

٢. مهارات اللغة والتواصل، والتى تشمل تقليد أصوات بعض الحيوانات والطيور، والتمييز بينها.

٣. التعبير من خلال التمثيل عن بعض أنواع المشاعر والانفعالات الإنسانية، مثل: السعادة، الحزن، الغضب، الانزعاج، التعب، الدهشة... وغيرها من المشاعر، وذلك من خلال عرض بعض الصور التى تعبر عن هذه المشاعر والانفعالات أمام التلاميذ.